

تمكين القواعد من خلال الألغاز والأحاجي اللغوية

د. شارف مزاري

جامعة سعيدة-الجزائر-

لقد كان للغويين العرب الدور الكبير في تأصيل وإرساء قواعد النحو الصرف والبلاغة وعلوم أخرى ذات صلة بالأدب وهذا ليس بجديد إن جاءت الإشارة إليه في سياق غرضي من نحو تدبيج مقدمة أو وضع فاتحة استهلالية من شأنها تمهيد السبيل إلى إنشاء بحث أو تحقيق كتاب.

لكن إجادة العرب هذه المرة جديرة بالعناية إذ نلني حضورهم فيما يعرف بالألغاز والأحاجي قائما، هذا الموضوع الذي ارتبط منذ القدم بمنهج النحو والصرف على مر العصور والأزمان، فكان الاهتمام به من قبل علماء العربية لافتا للانتباه ومثيرا للجدل. حيث ظهر التأليف في هذا الضرب الفني الجميل، أدى إلى ميلاد مؤلفات نحوية ملغزة، تتميز بالطرافة والمتعة إلى حد كبير، الطرافة حين تغتدي نكتة أو أحجية يظل التفكير في حلها قائما إلى أن يفك فتصبح لغزا لغويا مطردا تعجيزيا، والمتعة حين يهتدي إلى حلها المدعو إليها بعد جهد ولأي كبيرين كما تستميز بالفطنة والذكاء ومعرفة كبيرة بأحكام الإعراب وأصوله وفي الوقت ذاته هي دعوة إلى قراءة أبواب كثيرة في النحو والصرف إذا تعلق الأمر بموضوع نحوي يشير إليه اللغز، فأنت ترى المعني بالحل يسارع إلى قراءة الدرس النحوي المقصود بغرض استثماره في حل اللغز المشفر أو المقطوع، وبين الرحلتين كم معرفي هائل يتدارسه الباحث فيعود عليه هذا بالفضل والمزية.

ولعله من الأفيد الإيماء إلى أن أول من خاضوا في مضمار الألغاز هم أئمة في اللغة والنحو كالأصمعي، والزجاج واليزيدي وأبي علي الفارسي والمبرد. من هنا يتضح أن تاريخ الألغاز اللغوية ضارب في القدم وأنه علم لا يستهان به، وهو ما يزيد التراث العربي فخرا واعتزازا بلغته التي تظل المعين الذي لا ينضب حيث توالى المؤلفات النحوية الملغزة، وتصدى لها البعض بالشرح والتفسير، ساعدهم على ذلك سليقتهم الخاصة، وعلمهم الواسع بشوارد اللغة وغريبها.

إن هؤلاء العلماء كان لهم الفضل والسبق لذكائهم وجهودهم في هذا المجال الذي كان فضاءً واسعاً للإبداع والتفوق هذا على مستوى علمائنا القدماء أما عن المحدثين ممن خاضوا في ميدان الألغاز، فجلهم قد تركز على الجمع والشرح وإعطاء الأجوبة وهو ما نلتمسه في النموذج الذي نقترحه للدراسة والمعنون بـ: كتب الألغاز والأحاجي اللغوية وعلاقتها بأبواب النحو المختلفة لصاحبه الدكتور أحمد محمد الشيخ.

المفهوم اللغوي للغز

والألغاز- كما جاء في كتاب المزهر للسيوطي- "أنواع: ألغاز قصدها العرب وألغاز قصدها أئمة اللغة، وأبيات لم تقصد العرب الإلغاز بها، وإنما قالتها فصادف أن تكون ألغازا، وهي نوعان: فلها تارة يقع الألغاز بها من حيث معانيها وأكثر أبيات المعاني من هذا النوع، وإنما سموا هذا النوع أبيات المعاني لأنها تحتاج إلى أن يسأل عن معانيها، وتارة يقع الإلغاز بها من حيث اللفظ والتركيب والإعراب"⁽¹⁾.

وفي هذا السياق جاء في لسان العرب "الغز الكلام: وألغز فيه عمى مراده وأضمره على خلاف ما أظهره. واللغز: الكلام الملبس. وقد ألغز في كلامه، يلغز إلغازا إذا ورى فيه وعرض ليخفى"⁽²⁾. وجاء في أساس البلاغة

للزخشمري: " لغز اليربوع حجرته، وألغازها: حفرها ملتوية مشكلة على داخلها، ولغز في حفره وألغزه، وحفرة اليربوع ذات ألغاز، الواحد لغز ولغز، وفي المجاز: ألغز كلامه ولغز، وجاء بالألغاز في شعره وبألغز، ولغز في يمينه: دلس فيها على المحلوف ..."(3)

فالملاحظ لهذه المفاهيم اللغوية يلفيها تراثية بالنظر إلى ارتباطها بحيوان يصنع حجره بطريقة يصعب فيها الاهتداء إليه شأنه في ذلك شأن اللغز حين يترك الذهن شاردة ومشتتة للوقوف على الحل.

أما اصطلاحاً:

فالألغاز تعني: دلالة الألفاظ على المراد، دلالة خفية في الغاية، لكن لا بحيث تنبو عنها الأذهان السليمة، بل يكون بحيث تستحسنها، وتنشرح إليها بشرط أن يكون المراد من الذوات الموجودة في الخارج، وأما إن كان المراد اسم شيء، سواء أكان من الإنسان أو غيره فيسمى معمى"(4)

إن للغز أسماء منها "المعاينة والعويص والرمز والمحاكاة وأحجيات المعاني والملاحن والمرموس والتأويل والكناية والتعريض والإشارة والتوجيه والمعمى والممثل"(5)

الناظر إلى هذه التعاريف يجدها تتقاطع مع مفهوم اللغز إذ إن كل اسم من هذه الأسماء، يشترك مع اللغز في معنى معين وإن كان لا ينطبق تماماً مع تعريفه، من ذلك مسميات كثيرة أهمها:

- **المعاينة:** سمي اللغز كذلك من حيث إن واضعه يعاينك ويظهر تعبك.
- **العويص:** من حيث صعوبة فهمه واعتياص استخراج.
- **الرمز:** باعتبار أن واضعه لم يفصح عنه تقول: رمز وقريب منه الإشارة.
- **أبيات المعاني:** من حيث استخراج كثرة معانيه.
- **الملاحن:** من حيث إن قائله قد يوهمك شيئاً ويريد غيره وقيل "لحن في كلامه إذا مال به عن الإعراب إلى الخطأ، أو صرفه عن موضعه إلى الإلغاز"(6).

- **المرموس:** سمي كذلك باعتبار أنه رمس يسر عنك، والرمس البتر.
- **التعريض:** سمي اللغز كذلك باعتبار أنه لم يصرح بغرضه أو هو خلاف التصريح من القول، يقال عرفت ذلك في معرض كلامه ومعرض كلامه بحذف الألف، وهو مما يجوز شرعاً والتعريض كالتورية والكناية في أن كلا منهما يراد به غير مقتضى الظاهر من الكلام"(7).
- وقد يتماس مع الكناية التي هي اللفظ الدال على ما أريد به الحقيقة والمجاز معا كقولهم: فلان كثير الرماد، فهذا اللفظ قد دل عند إطلاقه على حقيقته ومجاز معا، فقد دل على كثرة الرماد وهو المعنى الحقيقي، ودل كذلك على كثرة الضيوف، وهو المعنى المجازي.

أسباب ودواعي تهميم الألغاز:

إن تحديد الأسباب المباشرة لنشوء اللغز في التراث اللغوي العربي ليس بالأمر الهين بحكم أنه نشأ مع الظروف التي أدت إلى ميلاد الحركة اللغوية والأدبية التي عرفها القرن الرابع الهجري، فانشغل المؤرخون والكتاب بالمهام الكبرى كحركة التدوين والتأليف في اللغة، فكان هذا العمل والانشغال به قد حجب الاهتمام بمسائل تعد ثانوية مقارنة مع اتجاه الكتاب، لذا لم يحفل بالألغاز بصورة دقيقة ومضبوطة ومع ذلك يمكن إيراد بعض الأسباب.

1- خصيعة التعبير:

لقد احتاجت العرب في أحيان كثيرة إلى الألفاظ للتعبير عن أشياء لا يجب كشفها ما دام الهدف إنقاذ قبيلة أو فك أسير فكان لابد للعربي من استعمال هذه الألفاظ حيث لا مال يفك، ولا ناصر يغيث فكانت الأحاجي وسيلة تعبيرية تخفي ضرورة الإفصاح باللسان والقول السديد، وحتى على مستوى الخط فقد بان للغز في ظل انعدام الكتابة والتدوين، فراح العرب يتبارون في قول الألفاظ والأحاجي، وربما تفوق الواحد منهم على غيره فكان لسان قومهم يشهدون بسليقته ويحصى بمكانة مرموقة بينهم.

2- خصيعة اللغة ذاتها:

لقد استهوت اللغة العربية أهلها، وفصحائها فعبروا بالقول الواضح والخفي، وعليه جاء كلامهم عبارة عن ألفاظ دون قصد، وذلك من حيث إنهما من الغريب المحتاج إلى التفسير، فكان القائل فيها يرتقي أعلى درجات الفكر، وأبعد إحساس التعمق المتذوق "على اختلاف بينهم في ملكة الحفظ والذكاء كما في طبيعة الخلائق أجمعين"⁸.

3- خصيعة العصور:

إن تطور العصور، يعد بشكل غير مباشر سببا في التطور والنمو العقلي والمعرفي، فعصر الجاهلية غير صدر الإسلام، غير العصور التي تلتها، من حيث أهل اللغة أنفسهم، وما جد عليهم من موال وغير العرب من المسلمين، فبعد أن كان القلب والفكر هما الكتاب والسنة بحكم الفطرة، ظهر عصر التدوين، فألف في الفقه واللغة وفرعهما، ومما ألف فيه أيضا الألفاظ، ككتاب الملاحن لابن دريد، وكتاب فتيا فقيه العرب لأحمد ابن فارس، وتبعه الحريري إبداعا في مقاماته، حتى إن مسميات الغز كانت تختلف طيلة تاريخ اللغة، وإن كانت تقوم مقام بعضها البعض، فكانت الأحاجي قديما كما يروى عن "هند بنت الحس ... وهي قديمة في الجاهلية ... امرأة ساجعة مبتذلة كانت تحاجي الرجال"⁹ ثم ظهرت الملاحن وبعدها الألفاظ بفروعها كالرمز والإشارة وغيرهما، ثم المعميات كفن قديم للعرب وإن كان تقنيته وتبويبه يعود إلى الفرس، وأخذ عنهم العرب.

4- خصيعة الابتكار والإبداع:

لقد شهد للعرب بهذا الأمر في تاريخ الأدب العربي فقد كان امرؤ القيس هو أول من وقف على الأطلال، وبكى الديار كما عرف بقوة بيان وأعاريض شعره، هذا على مستوى البدايات والتأسيس أو التأصيل لتحديد، ثم ما فتى أن استجلاه بعض الشعراء والكتاب في إنتاجهم الأدبي. ومما يروى مثلا عن الشاعر الحكيم أبي العلاء المعري أنه عرف بحبه للتعمية، وبسوقه للألفاظ المحملة بالمعاني، ومؤلفاته تشهد بهذا، فحسب ما يروى عنه أنه ألف ديوانا سماه، ديوان الألفاظ، أعانه على ذلك حفظه للغة بما احتوت من مترادف ومشترك ومجاز وحقيقة، وكذا فنون بلاغية معروفة، فإذا كان كذلك مع من ورثوا اللغة بأجيال، فكيف الحال مع أربابها وسادة البيان والفصاحة فيها ومن إليهم نزل القرآن متحديا لسليقتهم وقدرتهم. كانت هذه جملة من الأسباب التي أدت إلى ظهور الألفاظ، وإن كان لطبيعة اللغة العربية الحظ الأوفر في عملية الحضور والميلاد.

التعريف بالكتاب:

إن النموذج المقترح لمدرسة فن الألفاظ هو بعنوان: كتب الألفاظ والأحاجي اللغوية وعلاقتها بأبواب النحو المختلفة، لصاحبه الدكتور: أحمد محمد الشيخ، فهو كتاب من الحجم المتوسط يقع في حوالي 687 صفحة، بما في ذلك الفهارس.

افتتحه الكاتب بإهداء، فبمقدمة من سبع صفحات، تحدث فيها عن أوليات الألفاظ ومن ألف فيها، ثم دوافع تناوله للموضوع بالدراسة، ثم مصادر البحث، فمنهجته، وبعد ذلك مكونات الرسالة، أو البحث بشكل عام، حيث

قسم الباحث كتابه إلى أربعة أبواب، دون أن يقسم الباب إلى فصول، ثم أردف مقدمة البحث بتمهيد حول ماهية اللغز اللغوية والاصطلاحية، ومسميات اللغز المختلفة، مع شرح واضح لكل منهما، وكذا أسباب ودواعي ظهورها، ليبدأ الباب الأول بمقدمة تاريخية حول نشأة الألغاز، فأقسامها فقدم هذا الفن، ثم موقعه من البلاغة والفصاحة، وأشهر من عرف بحله للألغاز لينتقل إلى أربعة من مسمياته، وهي أبيات المعاني، والملاحن والأحاجي والمعميات حيث تناولها بالتعريف والتمثيل، وذلك بعد أن قدم شواهد عن هذا الفن بحسب تطوره.

وخصص الباحث الباب الثاني لدراسة مصادر الرسالة، دراسة تحليلية بما في ذلك المطبوعات والمخطوطات. وأما الباب الثالث فقد تضمن توطئة للألغاز والأحاجي النحوية، ثم حديث عن مكونات الألغاز، وكذا عن توجيه الألغاز ونقدها، ليمهد بعد ذلك لاستغلال مصطلحات النحو فشواهد الواردة في كتب الألغاز، حيث قسمها إلى فصلين اثنين فصل للمرفوعات وما جرى مجراها، وفصل للمنصوبات وما جرى مجراها.

وأما الباب الرابع، فقد خصصه الباحث للأبواب النحوية من خلال كتب الألغاز حيث احتوت ما يفوق الخمسين بابا من أبواب النحو، قدم في كل باب منها مجموعة من الأبيات المملغة، حيث أتبعها بشرح لكل بيت، أو برد لأحد العلماء على البيت المملغ سواء بلغز آخر، أم بشرح للبيت، دون أن ينسى الألغاز التي جاءت منثورة. وقد فجع الكاتب المنهج الوصفي التحليلي في عرضه لشواهد النحوية المملغة باعتبار أنه كان يقدم اللغز ثم يصفه ويشرحه ليعرض جوابه وحله، ويمر عبر مقارنة تحليلية لمصادر الدراسة من مطبوعات ومخطوطات، وإن كان الباب الأول قد غلب عليه المنهج التاريخي إذ تحدث عن تاريخ نشأة الألغاز، وكذا من اشتهر بحلها، ومن أشهر من كتب فيها عبر التاريخ، ثم تطورها.

وفيما يتعلق بمصادر البحث، فقد اعتمد الباحث على نوعين من المصادر وهي المخطوطات التي كانت زادا وافرا للباحث وجد فيها ضالته، والتي فاقت العشرين مخطوطا رغم ندرتها، وأما المطبوعات فقد كانت أغزر من سابقتها، حيث تعدت المائة، بما في ذلك المصادر والمراجع، فكانت هي الأخرى فضاء رحبا للباحث بما احتوته من شواهد نحوية مملغة، وقد اكتفى الباحث بدورية واحدة، وهي مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة لعام 1393هـ / نوفمبر 1973.

شواهد من كتاب الألغاز والأحاجي اللغوية:

أما ما يتعلق بالتمرس على الشاهد النحوي فقد كانت الشواهد كثيرة ومتنوعة لا يمكن عرضها كلها. كما سبقت الإيماء في بداية هذا المدخل، فإن الكاتب قد خصص بابا كاملا لأبواب النحو، والتي فاقت الخمسين وذلك من خلال الألغاز النحوية، ونحن في عملنا هذا سنقدم بعضا من هذه الأبواب التي سنتناولها بالشرح، كما سنتناول نموذجا للكاتب كما ورد في كتابه، ثم نعقب عليه بالشرح، بتيسير عسيره قدر الإمكان، على أن يكون ذكر اللغز أولا ثم الجواب عنه ثانيا معتمدين في ذلك على تعليمية حل الألغاز.

1- باب الممنوع من الصرف:

قال العلامة السخاوي:

وما سببان قد منعا اتفاقا
وضم إليهما سبب قوي
وصارا يمنعان على اختلاف
وكان يحسبان من الضعاف

جواب اللغز:

من المعروف أن الممنوع من الصرف، هو ما لا يلحقه تنوين ولا كسرة⁽¹⁰⁾ ومن الأسباب التي تمنع من الصرف، العلمية والتأنيث، وهما ما قصدتهما المملغز يسببان منعا اتفاقا، ثم صارا يمنعان على اختلاف، فالاسم المؤنث إذا كان عربيا ثلاثيا ساكن الوسط، كهند ودعد، اختلف فيه، فمنهم من أجاز

تصريفه ومنهم من منعه من الصرف، فإذا انضم إلى التعريف والتأنيث سبب آخر لم ينصرف بإجماع نحو: ماه وحوور.

وقال آخر:

غير منصرف بالعلمية، وزيادة الألف والنون ينصرف إذا صغر.

الجواب:

إذا كان الاسم علما وزيدت فيه الألف والنون، فإنه لا ينصرف كعثمان وغطفان، والاسم الذي ينصرف إذا صغر، رغم كونه اسم علم زيدت فيه الألف والنون هو عمران لأنه يصغر على عمير لتغيير الألف.

وقال ملغز آخر في علل المنع:

ما علة تمنع الاسم صرفه وهي وأخرى ليس يمنعان⁽¹¹⁾

الجواب :

من علل منع الاسم من الصرف أن يكون على وزن منتهى الجموع كمساجد ودرهم وملائك، ولكن إذا أضيفت إليه تاء التأنيث ينصرف، لأنه بذلك يماثل الأحاد كطواعية وكراهية وعلائية، على الرغم من أن تاء التأنيث مانعة من الصرف.

وقال ملغز آخر :

وأي اسم يجتمع فيه خمس من موانع الصرف؟

الجواب:

الاسم الذي يجتمع فيه خمسة من موانع الصرف هو: أذريجان، وهذه الموانع هي:

- العلمية: لأنه اسم علم.
- التأنيث: مؤنث معنويا.
- العجمة: اسم أعجمي.
- التركيب المزاجي: اسم مركب من أذر وبيجان.
- الألف والنون: لاشتمالية عليهما.

2- باب نواصب الفعل المضارع وجوازته:

من أَلغاز هذا الباب:

وأيْن جاء جزم لن وأن وجاء أيضا ثابتا إهمال أن⁽¹²⁾

الجواب:

من المعروف أن لن وأن المصدرية، إذا دخلتا على الفعل المضارع فإنهما تنصبانه، لكن في هذا لبيت يسأل الملغز عن موضع جزمته فيه أن ولن الفعل المضارع، وقد حدث ذلك في لغة لبعض العرب يقولون: ولن يقيم، على رواية ابن مالك في التوضيح عن الكسائي ووافقه عليها، وكذلك أن، حيث سمع عن بعض العرب قولهم: أعجبني أن تضرب، على رواية أبي عبيدة اللحياني، وبعض الكوفيين.

أما عن الشطر الثاني من اللغز فهو عن الموضع الذي أهملت فيه أن المصدرية، وهو في قوله تعالى:

" لمن أراد أن يتم الرضاعة " ⁽¹³⁾، على قراءة ابن محيصن برفع يتم وإهمال أن.

وقال ملغز آخر:

وأيْن لم جاءت عيانا مهملة وذات نصب قد حكاها النقلة⁽¹⁴⁾

الجواب:

من المعروف أن لم إذا دخلت على الفعل المضارع تجزئه، ولكن هناك موضع أهمل فيه عملها، وهو ما يطالب به الملغز في الشطر الأول من البيت، والجواب أن ذلك في لغة لبعض العرب على رواية ابن مالك حيث يقولون: لم يقوم برفع الفعل يقوم، ومنه قول الشاعر:

يوم الصليفاء لم يوفون بالجار.

لأفوارس من نعم وأسرتهم

فالشاهد: لم يوفون، والأصل لم يوفوا.

وأما الشطر الثاني من البيت، فاللغز فيه هو في أي موضع وقعت لم ناصبة للفعل؟ (وذاً نصب قد حكاها النقلة)، وهو في لغة بعض العرب على رواية اللحياني حيث يقولون: لم تقوم بنصب الفعل.

3- باب المفعول فيه (الظرف)

قال الحريري في ألغازه:

" ما منصوب أبداً على الظرف لا يخفضه سوى حرف (15)؟

الجواب:

هو لفظة (عند) فهي لا تكون إلا منصوبة على الظرفية، فإذا دخل عليها حرف الجر تخفض حيث تقول: جلست عنده، وأتيت من عنده.

وقال آخر:

جواب قرنه بالفاء حتما (16)

وما واو لها شرط يليه

الجواب:

نجيب برد بعضهم:

وهي الواو التي قرنت ببعد وما أصلها والأصل مهما

أي هي في قولنا: وبعد ، فالواو نائبة عن أما، ويجب أن تكون الفاء في جواب الواو وأما بعد ف...

وقال ملغز آخر:

وأي مضاف أدخل من عرى الإضافة بعروة، واختلف حكمه بين مساء وغدوة (17)

الجواب:

هو كلمة لدن، جاء في أساس البلاغة للزمخشري: "سرنا لدن غدوة، من طلوع الشمس إلى غروبها" (18)

وقال آخر في كلمة لدن :

موضع قطعت فيه لدن عن الإضافة (19).

الجواب:

هو في قولهم: لدن غدوة، بالرفع أو بالنصب، فالأصل فيها أن تكون لدن مضافة، وما بعدها مضاف إليه (مجرور)، ولكن في هذا القول وردت غدوة بالرفع أو النصب ولم ترد مجرورة.

ومن المسائل النحوية الملغزة في هذا الباب قول الملغز:

لسوى ما أضفت من حرف عطف

أي ظرف يضاف إن لم تضافه

مثل هذا بين لنا أي حرف (19)

لم يجر والحرف قد جاء فيها

الجواب:

الظرف الذي يضاف، ولا بد من إضافته مرة أخرى إلى غير ما أضفته إليه أولاً، هو قولك: بيني وبينك الله، وقد جاء مثل هذا في الحروف كقولهم: أخزى الله الكاذب مني ومنك.

وقال آخر:

ومعرفا لاشك فيه ولفظه لفظ المنكره

الجواب:

المقصود هو ظرف الزمان أمس، فهو معرفة وليست فيه آلة التعريف ظاهرة، فهو شبيه بالمنكر.

وقال ملغز في الآن:

وما اسم به لام مزيد معرف بحرف سواه وهو لام مقدر⁽²⁰⁾

الجواب:

وهو ظرف الزمان، الآن، فهو اسم لدخول حروف الجر عليه، حيث نقول: من الآن فصاعداً، واللام التي فيه زائدة، لازمة غير معرفة، واختار ابن جني أن يكون تعريف الآن بلام مقدرة، غير هذه اللام الظاهرة التي فيه، وشبهه بأمس، في أنه يعرف بلام مزادة، حيث قال: والقول فيهما واحد، لذلك بينا لتضمينهما معنى التعريف، وهذا رأي أبي علي⁽²¹⁾

4- باب نولمخ الابداء:

اللمغز: متى تحذف كان واسمها أو هي وغيرها⁽²²⁾

تحذف كان واسمها بعد إن ولو الشرطيتين، فالمثال بعد إن قولهم: المرء مقتول بما قتل، لأن سيفاً فسيفاً، وإن خنجراً فخنجرًا، والمقصود إن كان ما قتل به سيفاً فالذي يقتل به سيف، وبعد لو قوله عليه الصلاة والسلام: إلتمس ولو خائفاً من حديد، والمقصود، ولو كان ما تلتسمه خائفاً من حديد.

وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام:

وأي شيء إن نفيته وجب، وإن أوجبته سلب⁽²³⁾

الجواب:

هو كاد، فإذا قلت: كاد يفعل، فمعناه أنه لم يفعل، وإذا قلت: لم يكذب يفعل، فمعناه أنه فعل.

وقال ملغز في إن:

حرفان قد تنازعا في عمل واسمان للحرفين مطلوبان

الجواب:

هو ليت إن زيدا قائم، فالاسمان مطلوبان لها وليت من جهة المعنى، وإن كان العمل فيها لأن.

5- باب النعت:

ومن الألفاظ فيه قول الزمخشري:

أخبرني عن نعت مجرور منعوته مرفوع، وعن منعوت موحد ونعته مجموع.

الجواب:

الأول نحو: هذا جحر ضب فهو مجرور على الجوار.

والثاني قول الشاعر:

كأن قيود رحلي حين ضمت حوالب غزرا ومعا جياعا⁽²⁴⁾

فأصل النعت أن يطابق منعوته في أوجه الإعراب الثلاثة، وفي الأفراد والتثنية والجمع، وكذا في التعريف والتنكير⁽²⁵⁾، لكن الشاعر في الشطر الثاني من البيت جعل المعاً لفرط جوعه، وهو مفرد بمثولة أمعاء، لأن النعت جمع جياعا.

وقال آخر:

تابع لما يوفق متبوعه في الإعراب⁽²⁶⁾

الجواب:

هو النعت المقطوع، لماذا، لأنه من المعروف أن النعت قد يقطع عن كونه تابعا في الإعراب إلى كونه خبرا لمبتدأ محذوف أو مفعولا به الفعل محذوف ويحذف ذلك غالبا مع النعت الذي يؤتى به لمجرد المدح أو الذم أو الترحم، نحو الحمد لله العظيم، والتقدير، هو العظيم⁽²⁷⁾ فهذا ما قصده الملغز لأن العظيم مرفوعة، والله لفظ الجلالة في محل جر.

مسألة أخرى في هذا الباب:

نعت معرفة فائدته التعريف دون التخصص⁽²⁸⁾

الجواب:

هو النعت المعروف بلام العهد الذهني نحو: اشتريت جوادا وبعث الجواد، فهذا الجواد تعريفه لا يكاد يفارق تخصصه فهما هنا متلازمان

6- باب اسم الفعل:

وأي لفظ يشارك الاسم والفعل والحرف⁽²⁹⁾

الجواب:

هو اسم الفعل، الذي يشارك الاسم في التنوين ويشارك الفعل في المعنى، ويشارك الحرف في البناء، فمن المعروف أن اسم الفعل هو كلمة تدل على ما يدل عليه الفعل، غير أنها لا تقبل علامته⁽³⁰⁾ وفي المقابل تقبل التنوين نحو، هيهات، أف، صه، كما أن بعضها يشارك الحرف في البناء.

وقال آخر:

وأي حرف أتى يعدونه اسما
ثم أي الحروف يحسب فعلا⁽³¹⁾
وهو اسم ولست أعني على أو
عن فيينه زادك الله نبلا

الجواب:

الحرف الذي يحسب فعلا هو (قدني) وفي قولك (قدك)، وهو اسم فعل بمعنى: حسبك.

7- باب المثني:

قال الزمخشري في ألبازه النحوية:

"أخبرني عن مجموع في معنى المثني"⁽³²⁾

الجواب:

يتجلى ذلك في قوله تعالى: "فقد صغته قلوبكما"⁽³³⁾، وقوله تعالى:
"والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما"⁽³⁴⁾، والمعنى: قلبكما ويديهما.

وقال آخر:

تدخله التثنية وهو جمع⁽³⁵⁾.

الجواب:

بين رماحي مالك ونهشل.

مسألة أخرى:

مثني لا مفرد له.

الجواب:

هو مذروان، حيث قال عصام الدين في نقوح الكافية: مذروان مثني لم يسمع له مفرد، فقدّر له مفرد مذري.

وقال ملغز آخر:

وواحد خاطبوا بتثنية وواحد اثنين عنه قد صدقوا (36)

الجواب:

المقصود بواحد خاطبوه بتثنية هو قولهم: إضراب، يريدون: اضرب، كذا قوله عز وجل: "أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ" (37) أما عن عجز البيت، فالمقصود بواحد اثنين وهو قولهم: المقصان، الكلستان، وقال أبو حاتم: ومن قال المقص فقد أخطأ.

ومن أَلغاز هذا الباب أيضا:

أخبرني عن موحد في معنى اثنين، وعن حركة في الحكم حركتين.

الجواب:

الموحد الذي في معنى اثنين هو كلمة كلا، فهي مفرد في معنى المثني، وفي معنى الجمع، ومنه قوله عز وجل: "كَلِمَاتُ الْجَنَّتَيْنِ أَتَتْهُ أَكْلاها" (38)، وفيما يتعلق بالحركة التي في حكم حركتين، فهي الضمة في صيغة فعل لأنها بمثابة فتحي فعل، كرشد، ورشد، وعليه جمع فلك على فلك، أسد على أسد.

8- باب تمييز العدد:

قال الحريري:

وأين تلبس الذكران براقع النسوان وتبرز ربات الحجال * بعمائم الرجال

الجواب:

التمييز كما هو معروف اسم نكرة متضمن معنى من لبيان ما قبله من إجمال نحو: طاب زيد نفسا، وعندني شبر أرضا (39)، ومن أنواعه تمييز الذات الذي يتعلق به لغز الحريري، ومما يفسره الاسم الصريح الذي يسبقه عدد، وباب العدد من: ثلاثة إلى عشرة فيه التاء للمذكر، وتحذف للمؤنث، وهو جواب ذلك اللغز. وقال آخر:

ما اسم كحرف من الاسم قبله هما كواحد والأصل اثنان (40)

الجواب:

هو العدد اثني عشر حيث حذفت العرب نون اثنين منه لتزيل العشرة مترلتها، كما أن اثني لا يصح أن يضاف وفيه النون، فاثنا عشر هو كاسم واحد في دلالة على مجموع ذلك العدد، وأصله اثنان: اثنا عشر، وعش . وقال آخر:

ما واحد ليس بذئ تعدد لكنه يقال فيه اثنان (41)

الجواب:

هو يوم الاثنين من أيام الأسبوع، يطلق عليه اثنين، وهو يوم واحد.

نموذج من كتب الألغاز والأحاجي :

9- باب الاستثناء:

قال الشيخ شمس الدين ابن الصائغ ملغزا في إلا التي للاستثناء (42):

ما لفظ رفع المجاز وقرره وهو متضح لمن تدبره

الجواب:

قال في شرحه: أما كون إلا ترفع المجاز، فإن القائل: قام القول إلا زيدا كان قبل إخراج زيد يحتمل إخراج جماعة، فإخراج زيد فيه أفاد إبقاء اللفظ على العموم الذي هو حقيقة اللفظ، مع أن إخراج زيد فيه استعمال مجاز في القوم لكونه إخراج بعضه، فهذه الأداة حصلت مجازا ورفعت مجازا.

ولقد شرح هذه المسألة ابن القيم الجوزية فقال: اختلف في المستثنى من أي شيء هو مخرج، فذهب الكسائي إلى أنه مخرج من المستثنى منه، وهو محكوم عليه فقط، فإذا قلت: جاء القوم إلا زيدا، فزيد مخرج من القوم، فكأنك أخبرت عن القوم الذين ليس فيهم زيد بالجيء، وأما هو فلم تخبر عنه بشيء، بل سلبت الإخبار عنه، لأنك أخبرت عنه بسلب المجيء، والفرق بين الأمرين واضح، وعلى قوله، فالإسناد وقع بعد الإخراج وذهب الفراء إلى أنه مخرج من الحكم نفسه وذهب الأكثرون على أنه مخرج منهما معا.

فله اعتبار أن: أحدهما كونه محكوما عليه بضد حكم المستثنى منه وبهذا الاعتبار هو مخرج من حكمه، والتحقيق في ذلك أنه مخرج من الاسم المقيد بالحكم، فهو مخرج من اسم مقيد لا مطلق ...

الاحاديث

- 1- المزهر في علوم اللغة وأنواعها - السيوطي جلال الدين - ج 1 - المكتبة العصرية بيروت 1987 ص 578.
- 2- لسان العرب - ابن منظور الأنصاري - تحقيق عامر أحمد حيدر ج 5 دار الكتب العلمية بيروت لبنان 2003 ص 471.
- 3- أساس البلاغة - الزمخشري جار الله عمر - دار الفكر للطباعة والنشر - لبنان 1989 ص 567 .
- 4- كتب الألغاز والأحاجي اللغوية وعلاقتها بأبواب النحو المختلفة - الشيخ محمد أحمد - ط 3 الدار الجماهيرية للنشر طرابلس ليبيا 1987 ص 26.
- 5- نفسه ص 20.
- 6- الآمالي - القاضي أبو علي اسماعيل بن القاسم - المكتبة العصرية بيروت 2003 - ص 5.
- 7- كتاب الملاحن - أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد - صححه وعلق عليه إبراهيم أطفيش الجزائري - المطبعة السلفية - القاهرة 1347هـ - ص 65.
- 8- كتب الألغاز والأحاجي اللغوية - الشيخ أحمد محمد ص 29.
- 9- تاريخ آداب العرب - الرافعي مصطفى صادق - ج 3 - ط 2 - دار الكتاب العربي بيروت 1997 ص 405
- 10- النحو الوافي - حسن عباس - ج 4 دار العلوم القاهرة - د . ت ص 202.
- 11- النحو الوافي حسن عباس ص 286.
- 12- النحو الوافي حسن عباس - ص 400
- 13- صورة البقرة الآية 232.
- 14- النحو الوافي حسن عباس - ص 401
- 15- كتب الألغاز والأحاجي اللغوية - الشيخ محمد أحمد ص 402
- 16- نفسه ص 478 - 479
- 17- كتب الألغاز - الشيخ محمد أحمد ص 480.
- 18- أساس البلاغة - الزمخشري ص 563.
- 19- كتب الألغاز - الشيخ محمد أحمد ص 480.
- 20- نفسه - ص 482.
- 21- كتب الألغاز - الشيخ محمد أحمد ص 383.
- 22- الخصائص - ابن جني أبو الفتح عمرو بن عثمان - تحقيق محمد علي النجار - دار الكتاب العربي - بيروت (د.ت) ص 39.
- 23- كتب الألغاز - الشيخ محمد أحمد ص 495
- 24- كتب الألغاز - الشيخ محمد أحمد ص 496.
- 25- كتب الألغاز - الشيخ محمد أحمد ص 549.

- 26- جامع الدروس العربية - الغلاييني مصطفى - ط 36 المكتبة العصرية بيروت 1999 ص 221.
- 27- كتب الألغاز - الشيخ محمد أحمد ص 550.
- 28- جامع الدروس العربية - الغلاييني مصطفى - ص 228.
- 29- كتب الألغاز - الشيخ محمد أحمد ص 550.
- 30- كتب الألغاز - الشيخ محمد أحمد ص 364.
- 31- نفسه ص 155.
- 32- نفسه ص 355.
- 33- نفسه ص 366.
- 34- سورة التحريم الآية 4
- 35- سورة المائدة الآية 38
- 36- كتب الألغاز - الشيخ محمد أحمد ص 368.
- 37- نفسه ص 369 .
- 38- سورة ق الآية 24.
- * - الحجال تقول الحجول الرجال وربات الحجال أي خلاخيل للنساء
- 39- سورة الكهف الآية
- 40- جامع الدروس العربية الغلاييني مصطفى ص 73
- 41- كتب الألغاز - الشيخ محمد أحمد ص 493
- 42- كتب الألغاز - الشيخ محمد أحمد ص 494
- 43- نفسه ص 499.